النهار

الجمعة 23 - 06 - 2023 العدد28034

120 عاما تخطّت حدود الوطن في مسيرة معهد الآداب الشرقية القهوجي لـ"النهار": برامجنا متحركة رغم تراجع الإقبال على تخصّصاتنا

روزيت فاضل

تتزامن مساء اليوم الندوة الإحتفالية بمرور 120 عاماً على تأسيس معهد الآداب الشرقية في المكتبة الشرقية ولبنان في أزمة وجودية تنعكس ظلالها على عالمنا، حتى انها تمتد الى خوفنا الكبير على مصير الفكر العربي. وقد نجح المعهد في إعداد علمانيين ولاهوتيين لنقل المعرفة الى العالم كله، ولمعت أسماء كثيرة في عالم الأدب والفلسفة والشعر والنقد والتعليم، نذكر على سبيل المثال: أدونيس، عقل العويط، صونيا بيروتي، ليلى الصلح، وليد عبّود، عبده وازن، أهيف سنّو، أحمد الكواري، حسن فضل الله، غازي قانصوه، جبّور عبد النور، أنطوان كرباج، إسكندر توما، أحمد مومنه، غالب غانم، ومحمّد الخوالده...

للمعهد دور في النهضة العربية، وهو مطالَب اليوم بدور ريادي في زمن الإنكسار الموجع الذي نعيشه، وسط اجتياح مقلق للذكاء الاصطناعي في حياة الانسان وميل الجيل الجديد الى متابعة وسائل التواصل الإجتماعي على اختلافها، والتي هي المحرك الأساسي لأنماط تفكيرهم وأهوائهم وأذواقهم...

في هذا اليوم، إلتقت "النهار" مدير المعهد البروفسور طوني القهوجي في حديث عن المعهد بين الأمس، اليوم والمستقبل.

"يعدّ المعهد أساتذة وباحثين مُتخصّصين باللغة العربيّة وآدابها والفلسفة، والدراسات الإسلاميّة، ويَتقنون توظيف آخر ما توصّلت إليه العلوم الإنسانيّة"، قال القهوجي. وأكمل مشيراً الى "أن طلّاباً من الكويت والأردن وعُمان والبحرين والسعوديّة وقطر ومصر والإمارات وسوريا والعراق وإيران وغيرها من الدول العربيّة والأجنبيّة قد التحقوا به، وحصلوا على شهاداتٍ على مستوى الإجازة الجامعيّة والدراسات العليا".

كيف يصف مسيرة عمرها 120 عاماً؟ برأيه هي "قصة إشعاع تخطّت خيوطه حدود وطن، وأنه منذ انطلاقته في العام 1902، باسم الكلّيّة الشرقيّة، عُنيَ المعهد بدراسة كلّ ما يتّصل بالمشرق الساميّ، وإجراء البحوث عن ثقافته، إذ كانت برامجه تتضمّن تعليم اللغات وعلوم الآثار والكتابات وغيرها من الدراسات".

ولفت الى أنه "كان للمعهد، بشكلٍ خاصّ، إسهامٌ كبير في حركة نهضة الآداب العربيّة، إضافة الى أنه كان مقصد الكثيرين من الأوروبيّين، الذين كانوا يرغبون في إتقان معرفة لغات الشرق وآدابه بإشراف أساتذة الجامعة، وفي مرحلة لاحقةٍ، الكثيرين من العرب". وعرض مراحل نشأته الى العام 1976، مشيراً الى أن المعهد "وفر الدبلوم في الآداب والفلسفة وغيرهما، لطلّاب العالم العربيّ، ومنهم من سوريا والكويت، والأردن وعُمان وغيرها من الدول الذين كانوا يأتون الى بيروت لمتابعة دروسهم وتحصيل شهاداتهم. والأهم أنه كانت للمعهد قدرات وكفايات فكرية عالية تقودها مجموعة من اليسوعيين كمثال رولان مينيه (Meynet)، لويس بوزيه (Pouzet) وميشال ألار (Allard) وغيرهم من العلمانيين أمثال أهيف سنّو، أفرام البعلبكيّ، هنري العويط، غسّان يعقوب، سهيل سليمان وسواهم".

وشدد القهوجي على ان المعهد "يحرص على إفادة الطلّاب من منشوراته ومكتبته ونشاطاته الأكاديميّة، من دون أن ننسى الأهمّية الكبرى لمركز لويس بوزيه لدراسة الحضارات القديمة والوسيطة ودوره في تنفيذ أبحاث علميّة رصينة بالتعاون مع باحثين مخضرمين من مختلف الأوساط الأكاديميّة في الشرق والغرب، وتبادل المعلومات ونتائج البحوث والدراسات مع المراكز المشابهة".

ثم تطرّق الى التحديات الرقمية في مناهج التعليم، معتبراً أن المعهد "يحافظ بأمانة على التاريخ وعلى الهويّة الشرقيّة بكلّ أبعادها، ويواكب في آن كلّ ما فرضه التحوّل الرقميّ من خلال إدخال التكنولوجيا مؤخّرًا في تخصصاته الكلاسيكيّة في العلوم الإنسانيّة، وهي اللغة العربيّة وآدابها، الفلسفة العربيّة والإسلاميّة، الإسلاميّات، وإلى جانب ذلك، يضمّ تخصصات استحدثها لتلبّي الحاجات العلميّة الجديدة، منها الدبلوم الجامعيّ في المحتوى الرقميّ العربيّ، الذي يجمع كيفيّة استخدام وسائل التواصل والمحتوى الرقميّ واللغة العربيّة والتحرير الإعلاميّ في برنامج واحد، ويهدف إلى تكوين مهنيّين وأساتذةً متمكّنين من التحرير الرقميّ السليم، ومزوّدين خبرات كافية لتغذية الحسابات على وسائل التواصل الاجتماعيّ؛ والدبلوم الجامعيّ في كتابة السيناريو باللّغة العربيّة، وهو يهدف إلى مواكبة العصر ومتطلّباته التقنيّة، ويتيح خلق فرص عمل جديدة منها في الصناعة التلفزيونيّة باللّغة العربيّة؛ والدبلوم الجامعيّ في مناهج معاصرة في مقاربة النصوص الدينيّة، وهو يجمع بين التخصص في فلسفة اللغة العربيّة ومهارات النقد إلى جانب معرفة مدارس التفسير والتأويل الكلاسيكيّة والحديثة، ويعزّز التجديد الفكريّ والثقافيّ وحريّة التفكير والبحث والاجتهاد".

ماذا عن مشاريع الغد القريب؟ قال: "يطلق المعهد، قريبًا، الدبلوم الجامعيّ في المخطوطات العربيّة وقواعد تحقيقها، وهو يعرّف بأصول تحقيق المخطوطات العربيّة وقواعدها، ويتّصل بمجموعة من التخصصات، ولا سيّما تلك المتعلّقة بالعلوم الإنسانيّة والدينيّة بدءاً باللغة العربيّة وآدابها، وصولاً الى الإسلاميّات، فالفلسفة، والتاريخ، واللاهوت... مروراً بالدبلوم الجامعيّ، ويتضمن الفلسفة في الحياة اليوميّة حيث يقدّم الفلسفة بحلّةٍ جديدةٍ مواكبة لمشكلات الإنسان اليوميّة لا سيّما مع ظهور الذكاء الاصطناعيّ، ويزوّد المتعلّم أدوات تفكيرٍ لمعالجتها".

في مقاربة موضوعية، لا يخفي القهوجي أن "الإقبال على العلوم الإنسانية، بما فيها التخصّصات المتعلّقة بالفلسفة واللغة العربية وآدابها والعلوم الإسلاميّة، قد تراجع في السنوات الأخيرة لأسباب عديدة باتت معروفة للجميع". وخلص الى أنه "في ظلّ الأزمات الخانقة في لبنان، يعتبر الوضع الحالي تحدّيًا جدّيًا لمعهد الآداب الشرقيّة، الذي لا يحرص على الإبقاء على برامجه مفتوحة فحسب، بل يحاول أيضًا تحديثها، كما يتّجه إلى خلق برامج جديدة من جهة، والتشبيك مع كليّات أخرى، من جهة ثانية"، مشيراً الى أن "تعديل برامج معهد الآداب الشرقيّة يفسح المجال لعمل المتخرّجين في أكثر من حقل كالتعليم، البحث، الصحافة، الإعلام، الكتابة الإبداعيّة، التأليف وسواها، مع العلم أنّ جامعة القدّيس يوسف في بيروت لا تألو جهدًا في دعم الراغبين في مثل هذه التخصّصات من خلال تقديم المنح الجامعيّة التي تصل أحيانًا إلى 90% لبرامج المعهد".

واستشرف القهوجي مستقبل المعهد، مشيراً الى "أننا نعتمد برامج متحرّكة، منفتحة على الثقافات العالميّة والعالم العربيّ، حتّى يقدّم لكلّ المهتمّين بالمشرق العربيّ وبثقافته، من باحثين وباحثات، ومن طلّاب وطالبات، ما يجتذبهم وما يلبّي تطلّعاتهم، وهي محاولة عودة الآداب الشرقيّة، وخصوصا اللغة العربيّة، لتحيا في ثقافة الأجيال الجديدة، وتمسي جزءًا من استخداماتها اليوميّة في مختلف حقول العمل..."